الملك سنوسرت الأول (1971 - 1926 ق.م)

م. منتهى نعمة عودة حسين
جامعة بغداد – كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
muntaha.neamah@irceedu.uobaghdad.edu.iq

التقديم: 2020/11/16
القبول: 2021/3/23
النشر: 2022/3/15
Doi: https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i1.1919

under a Creative Commons Attribution 4.0 International Licenses

المستخلص

يتناول البحث الملك سنوسرت الأول من خلال : المملكة المصرية الوسطى هي الفترة في تاريخ مصر القديمة التي تلت فترة الانقسام السياسي المعروفة باسم الفترة الانتقالية الأولى. استمرت المملكة الوسطى حوالي (2000 – 1786 ق.م). سنوسرت الأول وهو ثاني ملوك الأسرة الثانية عشر الذي أتى بمصر إلى ذروة الازدهار وابن مؤسس الاسرة الثانية عشر أمنمحات الأول . فترة حكمه حيث اشترك في حكم مصر مع والده الملك أمنمحات الأول وانفرد بحكم مصر بعد وفاة والده وامتدت فترة حكمه إلى 43 سنة ازدهرت خلالها الحياة في مصر. اعماله في كافة جوانب البلاد حيث يمتاز عصر سنوسرت الأول بجلائل الأعمال وبالإصلاحات التي قام بها في داخل البلاد، وبخاصة مبانيه العظيمة التي نشاهدها منبثة في طول البلاد وعرضها، وقد وضعته في الصف الأول بين عظماء الفراعنة الذين اشتهروا بمبانيهم الهامة. تفاصيل إشراك سنوسرت الاول ابنه امنمحات الثاني في الحكم ، واخيرا وفاة الملك سنوسرت الاول.

الكلمات المفتاحية: المملكة المصرية الوسطى، الاسرة الثانية عشر، سنوسرت الأول، أمنمحات الأول

المقدمة

لعبت الحضارة المصرية دورا هاما في الرقي الحضاري الإنساني، وكانت إحدى أهم مراكز الإشعاع الفكري والتطور العقائدي والابتكار المذهل في مجالات العمارة والفنون وغيرها من مجالات الإبداع الإنساني منذ فجر التاريخ، وكانت الحضارة المصرية – بالإضافة إلى حضارات بلاد الرافدين – رافدا هاما من روافد التطور الإنساني. وشهدت ضفاف النيل وصحاري مصر الشرقية (العربية) والغربية (الليبية) نشأة العديد من المراكز الحضارية منذ فجر التاريخ، وتعددت دلائلها الأثرية والنصية التي ألقت بمزيد من الضوء على جوانب الحضارة المصرية المتعددة.

ويُعدُّ عصر المملكة الوُسطى ذهبيًا للأدب المصري القديم؛ حيث ظهر خلال هذا العصر ما تم تصنيفه أنه المخطوطات المصرية الوسيطة؛ بما تحتويه من أرقى شكل للهيروغليفية والتي يمكن مشاهدتها منقوشة على الآثار والتحف في المتاحف اليوم.

إن المملكة الوسطى ولاسيما في عهد الأسرة الثانية عشرة قد سارت بالبلاد قُدُمًا إلى الأمام، وفي عهدها خطَتِ الحركة القومية والحضارة المصرية خطوات واسعة نحو الكَمال، وفي ذلك يقول المؤرخ برستد: «بقي علينا الآن أن نتفقد الحوادث لنعرف إذا كان اضمحلال الدولة القديمة وانفراط عقدها قد استمرَّ حتى أفسد النخوة القومية، أو أن هذا الانقلاب كان حادثًا عرضيًّا فقط، عالجته أذهان وأيدي رجال مصر العاملين، فأرجعوا المياه إلى مجاريها وساعدوا بلدهم على التقدم والرقيّ حتى أدهشوا العالم» (برستد،١٩٠٦: ٩٣) (Breasted,1906:93).

ولسوف نتناول في هذا البحث الفرعون المصري سنوسرت الاول، وهو واحد من أقوى ملوك المملكة المصرية الوسطى وهو ثاني ملوك الأسرة الثانية عشر الذي رفع مصر الى ذروة الازدهار.

المبحث الأول : دراسة تاريخية موجزة عن المملكة المصرية الوسطى

يُعدّ عصر الدولة الوسطى من ازهى عصور مصر الفرعونية لان ملوك الدولة الوسطى استغلوا الموارد الطبيعية وقاموا بالعديد من المشروعات من اجل النهوض بالبلاد حيث انها فترة في تاريخ مصر القديمة تمتد من تأسيس الأسرة الحادية عشرة التي حكمت يبة إلى نهاية الأسرة الثانية عشرة والتي كانت تتمحور حول اللشت حوالي (2000 – 1786 ق.م) () (Thomas,2008:181-197توماس،.(197-181 :2008

ويعد الملك منتوحتب الثاني (2061 – 2010 ق.م.) مؤسس الأسرة الحادية عشرة أعظم ملوك هذه الأسرة؛ إذ أعاد وحدة مصر، وحمى حدودها الشرقية، وبنى معبداً ومقبرة

إلى الغرب من طيبة؛ إذ مهَّد بجانب الجبل المطل على طيبة مسطحين يعلو أحدهما الآخر، وبنى عليهما معبده ومقبرته، وكان هذا الإبداع المعماري ملهماً لمهندس الملكة حتشبسوت (1479–1458 ق.م) في بناء معبدها على الطراز نفسه بجانب معبد الملك ومقبرته (Detlev,1988:133ديتليف،.(133 :1988)

وجاءت بعدها الأسرة الثانية عشرة، وكان مؤسسها الملك أمنمحات الأول، وقد ساد اسم أمنمحات (أمون في المقدمة) (شريف،٢٠١٧: ٢٨٣) (2017:283,Sheriff) ، وسنوسرت (ابن الآلهة وسرة) أسماء ملوك هذه الأسرة (2002:28,John) (جون،2002: 28) ، ومما يُذكر لهم نقل العاصمة من أقصى الجنوب إلى منطقة اللشت شمالي الفيوم؛ حيث بنوا أهراماتهم، وحماية حدود مصر الشرقية، وازدهار التجارة المصرية مع الساحل السوري، فالنصوص المصرية تذكر أن سفن الأسطول المصري كانت مبنية بخشب الأرز السوري، فضلاً عن أن اللغة المصرية القديمة بلغت قمة الازدهار في تاريخ مصر القديم كله (حسن،2017: 161–162) (2017:161,Hassan–162).

تعتبر المملكة الوسطى (2000–1786 ق.م) العصر الكلاسيكي لمصر القديمة ، إذ أنتجت الثقافة خلالها بعضًا من أعظم الأعمال الفنية والأدبية. وغالبًا ما يُشار إلى الأسرة الثانية عشرة على أنها البداية بسبب التحسن الهائل في جودة الفن والعمارة ، لكن هذه التطورات كانت ممكنة فقط بسبب الاستقرار الذي أمنته الأسرة الحادية عشرة للبلاد (Grazky,2006:5-10جراتزكي،.(10-5 :2006)

ولأسباب داخلية ضعفت دولة الأسرة الثانية عشرة (التنافس بين أفراد الأسرة الحاكمة على العرش) ولأسباب خارجية (هجرة الزنوج إلى مصر من الجنوب وهجرة القبائل العربية من الشمال)؛ مما أدى إلى إضعاف الاقتصاد المصري، وبذلك انتهت أيام هذه الدولة عام 1786 ق.م (نور الدين،٢٠٠٦ :١٨-١٩Nour El-Din) (,2006:18–19).
سوف نتحدث في هذا البحث الى ملك مهم في الاسرة الثاني عشر وهو سنوسرت الأول احد الملوك الأقوياء في هذه الاسرة ، حيث سوف يتضمن هذا المبحث مطلبين ، المطلب الأول سنتحدث فيه عن سنوسرت الأول تاريخياً ، والمطلب الثاني سنتعرف فيه على فترة حكم الملك سنوسرت الأول واعماله ، وعلى النحو الاتي:

المطلب الأول : سنوسرت الاول تاريخياً

سنوسرت الأول هو الملك الثاني في الأسرة الثانية عشر في مصر القديمة ، حكم مصر في الفترة (1971 – 1926 ق.م) ، وكان واحد من الملوك الأقوياء في هذه الأسرة ، وهو ابن أمنمحات الأول ووالدته هي الملكة نفرتيتانين، وزوجته هي نفرو الثالثة، وكذلك هي

والدة الملك أمنمحات الثاني ابنه وولي عهده، حيث انه أتى بمصر إلى ذروة الازدهار ، وكان زعيما قويا يحكم مصر مستقرة وموحدة ، ازدهر الأدب والعمارة في عهده ، وازدهرت الفنون تحت حكم سنوسرت وسيطر الملك على مناجم مليئة بالذهب والنحاس والأحجار الكريمة مثل "الجمشت الأرجواني" ، وصاغ الحرفيون هذه المواد في قطع مجوهرات جميلة ومفصلة للغاية ، مثل الأساور والقلائد المزينة بالأحجار مثل الفيروز (Clayton,1994:78كلايتون،.(78 :1994).

وكان سنوسرت الأول رجلا ذكيا ومحارباً ومعمارياً جليلا، فإنه أيضاً صاحب كم كبير من الاثار أذ بني هذا الملك هرماً باللشت وكثير من المعابد وكان له تماثيل عديدة (William,1977:2) (وليام،1977: 2).

المطلب الثاني : حكم الملك سنوسرت الاول

حينما علم الملك سنوسرت الاول عند عودته من إحدى غزواته ضد الليبيين بمصرع أبيه الملك أمنمحات الأول والذي أشركه معه في الحكم منذ عشر سنوات ، فأصبح على عاتقه التصدي لأزمة سياسية خطيرة نتيجة لهذا الحادث ، فتمكن بجدارة من توطيد دعائم شرعية الأسرة الثانية عشرة التي كانت تلقى معارضة من قبل ، ولقد قام بتوحيد سياسي من خلال نشر وصية والده "وصايا أمنمحات" وهي وثيقة تؤكد أعمال أبيه الصالحة ودناءة المتآمرين وأعادت تأكيد حق سنوسرت الاول في العرش ، حيث انفرد بحكم مصر بعد وفاة والده وامتدت فترة حكمه إلى 43 سنة ازدهرت خلالها الحياة في مصر (Grazky,2006:36جراتزكي،2006: 36)، وأول عمل قام به سنوسرت بعد توليه العرش أن أقام حفلة لتتويج نفسه، وقد كان الغرض منها محض الدعاية لشخصه ، وأنه هو الوارث للعرش الحقيقي ، وفي ذلك تشبه بـ أوزير وحور، فإن حور قد أقام لنفسه حفلة تتويج عند اعتلائه عرش والده أوزير ، وهذه الحفلة كانت تُقام في صورة رواية تمثيلية تمثَّل فيها كل الأدوار التي حدثت في مأساة أوزير وحور، فـ أوزير هو الملك المُتوفَّى، أمنمحات الأول وحور هو الملك الذي خلفه، وهو هنا سنوسرت الأول ، وتمتاز التمثيلية التي نحن بصددها الآن بأنها من إنشاء عصر الدولة الوسطى، وقد عثر عليها العالم البريطاني كويبل في عام ١٨٩٥–١٨٩٦ في منطقة الرمسيوم، ولما كانت هذه الدراما منقطعة القرين في بابها حتى الآن وبخاصة أنها كانت أكبر دعاية لـ سنوسرت الأول في تثبيت ملكه وتعريف الشعب بأحقيته للملك. وتحتوي هذه الدراما على ستة وأربعين منظرًا (حسن،2017: 193) Hassan,2017:193).)

وقد تم تدعيم هذه الدعاية السياسية التي كانت موجهة بالطبع إلى نخبة المثقفين وتقويتها بوسائل ملموسة من بينها مواصلة أسلوب المشاركة في الحكم مع من يستحق الخلافة من بعده، أي أمنمحات الثاني ابن سنوسرت الأول. وبذلك استتب الإستقرار داخل البلاد، وساد الأمن خارجها بفضل بعض الحملات التي شنها على بلاد النوبة. واستطاع سنوسرت الأول أن يواصل العمل الذي كان قد بدأه أبوه دون أن يكمله : إحلال نظام مطابق للنظام القديم، ولا يختلف عن ذلك الذي وضعه الإله الخالق في البداية، مع مراعاة الواقع المعاصر بالطبع. واستلزم الأمر إحياء ذكرى الملوك العظام الذين حكموا البلاد أيام الدولة القديمة أمثال : سنفرو، وساحورع كذلك الأمير أنتف، الجد الأكبر للأسر الطيبية. ومع استلهام سنوسرت الأول لروح الدولة القديمة فقد أظهر في ذات الوقت ارتباطة بالمدينة التي كانت مقرا أصليا للدولة الوسطى، وبذلك أخذ يمهد الطريق لما سيعرف فيما بعد باسم "طيبة المنتصرة" (https://www.albawabhnews.com/3222542).

كانت الأسرة الثانية عشرة لا تزال تحتفظ بتقاليد إقطاعية قوية خاصة في مصر الوسطى، حيث كان الحكام يتوارثون وظائفهم في النطاق العائلي، حتى لو كان الحصول على موافقة الفرعون عند انتقال المنصف من شخص لآخر ما يزال لازما. كما يلاحظ أن تنظيم الأجهزة الإدارية والمؤسسات كان يتطابق مع النمط القديم، وخلال فترة حكمه كانت لديه اعمال كثيرة في كافة الجوانب (العمرانية ، الحربية ، السياسية ، الادارية) سنتطرق كل منها بالتفصيل على النحو الاتي :

اولاً : إنجازاته العمرانية

وضع برنامجا منهجيا للتشييد والإصلاح والترميم، فبداية من "تل بسطة" شمالا حتى "إلفنتين" جنوبا لم تترك أية مدينة دون أن تنال معابدها قسطا وافرا من اهتمام الملك وعنايته بشكل أو بآخر: وذلك بإنشاء معابد جديدة وعمل إضافات في بعضها، ونصب المسلات والتماثيل، وزيادة القرابين والنذور..إلخ. وكان من المتيسر الحصول على المواد اللازمة باستغلال المناجم والمحاجر استغلالا مكثفا. أرسل هذا الملك حملة في العام الثامن والثلاثين من حكمه إلى وادي الحمامات، وأحضر مالا يقل عن ستين تمثالا على هيئة أبو الهول ومائة وخمسين تمثالا عاديا. وكانت هذه الحملة تتكون من 17000 رجل، وشيد سنوسرت الأول مجموعتة الهرمية بمدينة "اللشت" حيث ظلت طقوسه الجنائزية تمارس لفترة طويلة ولا شك أن الأعمال العظيمة التي أنجزها خلال حكمة هو وغيره من الملوك هي أصل ومنبع الأسطورة الإغريقية عن "سيزوستريس"، وبنى سنوسرت الهرم والمعبد الجنائزي بالقرب من منزل والده في "اللشت" ، بالقرب من العاصمة شمال "الفيوم"، عزز الملك في هندسته

المعمارية إحياء تقاليد المملكة القديمة (حوالي 2575 – 2130 ق.م) ، مقلدًا مجمع هرم "بيبي الثاني" ، ملك الأسرة السادسة (حوالي 2325 – 2150 ق.م) ، حيث أرسل سنوسرت الأول عدة رحلات استكشافية إلى سيناء ووادي الحمامات وقام ببناء العديد من الأضرحة والمعابد في جميع أنحاء مصر والنوبة خلال فترة حكمه الطويلة ((Grazky,2006:38-40) جراتزكي،.(2006: 38-40)

وقد كانت الخطوة الثانية في إرضاء الشعب وجعله يلتف حوله ما قام به من المباني الدينية للآلهة وبخاصة الإله رع، فقد أقام له معبدًا في مدينة عين شمس ، وتحتوي على النقوش العظيمة التي قدمها سنوسرت تذكارًا للاحتفال العظيم الذي أقامه عند إتمام معبد الشمس في هليوبوليس (عين شمس الحالية)، وقد كانت هذه النقوش في بادئ الأمر منقوشة على لوحة وضعت في فناء المعبد ، ولقد أراد سنوسرت من إقامة هذا المعبد أن يثبت للملأ أنه من نسل رع الذي ينتسب إليه كل فراعنة مصر، وبخاصة أن موضوع نسبه للأسرة المالكة كان مشكوكًا فيه، يضاف إلى ذلك أنه أراد أن يُبقي ذكراه في مدينة الشمس موطن جدِّه الإله رع إلى أبد الآبدين () (Erman,1927:49إرمان،.(1927: 49

حيث انه اقام مسلة (عين شمس) وتعتبر من أهم إنشاءاته وهي أقدم المسلات الخمس التي لا تزال قائمة في مكانها الأصلي في منطقة "المطرية" ويبلغ ارتفاع مسلة سنوسرت هذه ٦٦ قدمًا، وهي كتلة واحدة من الجرانيت الأحمر، وقد نُقش على كل من جوانبها سطر من النقوش الهيروغليفية، يدل على أن مقيمها هو سنوسرت الأول الذي تحبه أرواح عين شمس المقدسة (أي الملوك الذين توفوا قبله من أجداده) وفي ذلك من الدعاية لنفسه ما فيه، وأنه صنعها تذكارًا لعيد "سد" أي العيد الثلاثيني لتولية الحكم (حسن،2017: 198) (.Hassan,2017:198)

يشهد لسنوسرت الأول على أنه باني عدد من المعابد الرئيسية في مصر القديمة ، بما في ذلك معبد مين في كوبتوس ، ومعبد ساتيت في إليفنتين ، ومعبد الشهر في أرمنت ، ومعبد الشهر في التود ، حيث تم الاحتفاظ بنقش طويل للملك، وتم بناء ضريح (المعروف باسم المصلى الأبيض أو مصلى اليوبيل) مع نقوش رائعة عالية الجودة لسنوسرت الأول ، في "الكرنك" لإحياء ذكرى "يوبيله" الثلاثين ، وأخيرًا ، أعاد سنوسرت تشكيل معبد "خينتي – أمينتيو أوزوريس" في "أبيدوس" من بين مشاريع البناء الكبرى الأخرى () (Grazky,2006:41جراتزكي،.(2006: 41

ثانياً : نشاطه الحربي والسياسي

يُعدُّ الملك سنوسرت الأول من أعظم فراعنة الدولة الوسطى ، حيث تعد الحملة التي قام بها سنوسرت الأوَّل حتى الشلال الثالث من أهم الحملات التي قام بها ملوك الأسرة الثانية عشرة. وكان غرضه من هذه الحملة إخضاع قبائل السودان وتثبيت حدود مصر الجنوبية إلى نقطة تبعد نحو ٢٥٠ كيلو مترًا من جنوبي وادي حلفا التي تعتبر الآن الحد الشمالِي لبلاد السودان وبذلك تصبح كل بلاد النوبة السفلى وشمال السودان خالية من كل اعتداء أو غزو من جهة السود (1901:231,.P.S.B.A) (وقائع جمعية علم الآثار التوراتي،1901: 231). وهذه الحملة التي قامت في السنة الثامنة عشرة من حكم هذا الفرعون كانت بقيادة قائد يُدعى منتوحتب الذي ترك لنا نقشًا في معبد بهين في وادي حلفا مُثِّلَ في أعلاه سنوسرت الأوَّل واقفًا أمام إله الحرب منتو الذي يقول للملك: «أحضرت كل أعمالك التي في النوبة تحت قدميك يأيها الإله الطيب». ويُشَاهَدُ بعد ذلك الإله يقود للفرعون عشرة أسرى من النوبيين كل منهم يمثل قبيلة (حسن،2017: 223) Hassan,2017:223).)

وبعد قراءة ما بقي من نقوش هذا المتن أن المقصود من هذه الغزوة هو قهر بلاد النوبة العليا وإذلالها، ويؤكد ذلك وجود هذه اللوحة في بهين. وتدل نتائج أعمال الحفر في هذه الجهة على أنه من المرجح جدًّا أن المصريين كانوا قد أقاموا حصنًا في هذه الجهة. ويدل على ذلك أيضًا وجود نقش لمشرف على جنود ومشرف على مجندين وقائد جيش من عهد سنوسرت الأوَّل ذكر حصن ويحتمل كذلك الإشارة إلى حراسة حدود (حسن،١٩٩٤: ١٣٢) (1994:132,Hassan)، وتدل نتائج الحفر في حصون بلاد النوبة الأخرى وبخاصة حصن كوبان على أن بلاد النوبة كانت فعلًا محتلة عسكريًّا في عهد سنوسرت الأوَّل وكان مسيطرًا عليها بوساطة الحصون، وإنه لمن المعقول التسليم بأن هذه الحصون قد تم بناؤها في زمن هذه الحملة التي قهر فيها أهل بلاد النوبة.

ومن المحتمل أنه قد أقيمت لوحة على مسافة عشرين كيلو مترًا من الجنوب الغربي من أسوان عُثِرَ عليها في قلب الصحراء بأمر ملكي غير أنه لم ينقش على هذه اللوحة طُغْرَاءُ الملك وكل ما نقش عليها هو السنة الثامنة عشرة ورسم رجل مسلح بالقوس والنشاب يقود أمامه أسيراً. وتدل شواهد الأحوال على أن المصريين قد استعملوا العسف في فتح بلاد النوبة السفلى كما حدث ذلك في عهد الدولة الحديثة فيما بعدُ، فقد كان هَمُّ الفاتحين استغلال أهالي البلاد؛ ولذلك نجد النوبي الذي كان مستعدًّا لأن يعمل للمصري قد أصبح يُعَامَلُ معاملة العدو فيقول سنوسرت الأوَّل :«إن كل نوبي سيدفع الجزية بمثابة خادم ويعمل على حسب مشيئة هذا الإله تمامًا ستبقى سلالته أبدية» (1938:187,.A. S) (حوليات

الآثار المصرية،1938: 187)، وبعبارة أخرى على كل نوبي أن يسير سيرًا حسنا في تقديم محصولاته لمصر.

واللوحة التي جاء فيها هذا النص عُثِرَ عليها في وادي الهودي على مسافة ٢٨ كيلو مترًا في الجنوب الشرقي من أسوان وعلى مسافة ٢٦ كيلو مترًا شرقي وادي النيل وهو خاص بحملة كان قد أرسلها الفرعون للحصول على حجر الأمتست (حسن،2017: 149) Hassan,2017:149).)

ولقد بقي السبب الذي دعا إلى هذه الحملة غامضًا إلي أن أوضحت الإكتشافات الأثريه أنه قد حدث زحف قام به أقوام من السودان في العصر الذي يقع بين الدولة القديمة والدولة الوسطى، وتابعوا سيرهم حتى الشلال الأول، وتوغلوا في الأراضي المصرية نفسها حتي وصلوا مدينة الكاب () (Grazky,2009:172جراتزكي ،.(172 :2009

ركزت السياسة الخارجية في عهده على "النوبة" ، وتوسيع الحدود الجنوبية لمصر حتى "الجندل الثاني". أصبحت المنطقة الواقعة بين الشلال الأول والثاني جزءًا من مصر. كانت هذه الأراضي الجنوبية مهمة لمناجمها من الذهب والنيس والأحجار الكريمة. كان لديه اهتمام أقل بالتهديد الآسيوي القادم من الشمال الشرقي ، ويفترض أن الجدار الذي بناه أمنمحات الأول كان ناجحًا في حماية طرق التجارة في سيناء.

واصل سياسات والده التوسعية العدوانية ضد النوبة من خلال بدء بعثتين إلى هذه المنطقة في سنواته العاشرة والثامنة عشرة وأسس الحدود الجنوبية الرسمية لمصر بالقرب من الشلال الثاني حيث أقام حامية ونصب نصر. كما قام بتنظيم رحلة استكشافية إلى واحة الصحراء الغربية. أقام سنوسرت الأول علاقات دبلوماسية مع بعض حكام البلدات في سوريا وكنعان () (Clayton,1994:78كلايتون،.(78 :1994

حافظ سنوسرت على علاقات سلمية مع فلسطين وسوريا ، لم يعلن الملك عن رغبته في الحصول على أراضي في آسيا ، على الرغم من أن مبعوثيه اجتازوا أراضيها وسعوا إلى ممارسة ضغوط دبلوماسية (2014,Encyclopædia Britannica) (موسوعة بريتانيكا،2014).

عزز سنوسرت الأول العديد من السياسات التي وضعها والده. نظرت مصر إلى الجنوب بحثًا عن الذهب والسلع الزراعية ، وحافظت على سيطرتها على المنطقة من خلال سلسلة من 13 حصنًا على الأقل امتدت حتى الشلال الثاني. تم استغلال المحاجر والمناجم في جميع أنحاء البلاد ، مع الأحجار الصلبة القادمة من وادي الحمامات والذهب من المناجم بالقرب من قبطس. كما قاد سنوسرت العديد من الرحلات الاستكشافية إلى الجنوب – ولأول مرة – إلى الواحات الصحراوية ، كما هو مسجل على النقوش والشواهد في بني

حسن وأسيوط في مصر الوسطى. تم توثيق سيطرة الملك الشاملة على مصر في حوالي ثلاثين موقعًا ، من الإسكندرية إلى أسوان () (Ian,2000:160إيان،.(160 :2000

ثالثاً : اعماله الإدارية

اصل سياسة والده وطبقها في شئون ادارته كان سنوسرت الأول ملكاً عظيماً نشيطاً وكان له جيشٌ عظيم، وبني كثيرا من المباني فكان ملكهُ واسعاً عظيماً وله علاقات دبلوماسية مع الكثير من أمراء المدن فكان خبيرا جدا في شئون ادارة الدولة وكان له الكثير من البعثات التعدينية في وادي الحمامات في صحراء مصر الشرقية (حامد،٢٠٢٠ (2020,(Hamed) حيث كانت مصر في عهد سنوسرت الاول مقسمة على ثلاث اقسام ادارية هي : مصر العليا، ومصر الوسطى، ومصر السفلى، وكان تحت كل قسم منها عدد كبير من المقاطعات يتولى إدارتها حكام أو أمراء القبائل، وأصبح من أهم إدارات الحكومة المركزية: الإدارة المالية، وإدارة الأشغال العامة، وكان يشرف عليها رئيسا بيتي المال وكان منصب كل منهما لا يقل أهمية عن منصب الوزارة ، وكان للإدارة المالية إختصاصات أهمها : مراقبة الإيرادات والمصروفات الحكومية ، والعمل على رفع دخل الحكومة ، والإشراف على مايدفع لمصر من جزية ، وإدارة العمل في المناجم والمحاجر ، وتجهيز البعثات التجارية (مجلة ابناء الوطن،٢٠١٢: 32) (Abnaa Al Watan 2012:32,magazine).

أما إدارة الأشغال العامة فمن إختصاصها : إقامة المباني ، وتشييد الجبانة الملكية والمعابد المختلفة في أنحاء البلاد ، وإقامة الحصون وحفر الترع وما يترتب على ذلك كله من عمل في المحاجر الواقعة قرب النيل أو في الصحارى مما إستدعى نقل الأحجار على الأرض والماء وما يستلزمه العمل من حجارين ونحاتين وملاحظين وكتاب (مجلة ابناء الوطن،٢٠١٢: 33) (2012:33,Abnaa Al Watan magazine).

المبحث الثاني : البقايا الاثرية للملك سنوسرت الأول ونهاية حكمه

المطلب الأول : بقاياه الاثرية وتماثيله الخشبية في أنحاء البلاد

شيد الملك سنوسرت الأول معبدًا في الفيوم لم يبقَ منه أمامنا إلا المسلة ذات القمة المستديرة الموجودة الآن في ميدان المسلة عند مدخل مدينة الفيوم الا انّ مكانها الاصلي كان في قرية أبجيج وقد عثر له في تانيس على بعض تماثيل منها تمثال نصفي يكاد يكون منقطع القرين في فن النحت المصري؛ إذ ليس له عمود يستند عليه كما هو المألوف في كل التماثيل المصرية، وكذلك عثر له على تمثال في صورة أبو الهول في فاقوس وقد كان لسنوسرت نشاط خاص في إقامة المعابد في جميع أنحاء القطر، فقد أقام زيادة على ما

ذكرناه معبدًا في الأطاولة بمديرية أسيوط كما أقام معبدًا في العرابة المدفونة وآخر في دندرة وفي "فقط" (حسن،2017: 201) (.Hassan,2017:201).

وفي ٢٩ يوليو ٢٠١٥ ، كشفت البعثة الأمريكية ثلاث لوحات أثرية تعود إلى عصر الدولة الوسطى في وادي الهودي تحمل عدداً من النقوش الأثرية. أضافة الى أن اثنتين من اللوحات المكتشفة ورد فيهما ذكر السنة الثامنة والعشرين من حكم الملك سنوسرت الأول من الأسرة 12، إضافة إلى بعض المعلومات عن البعثات المصرية التي كانت ترسل إلى المنطقة (https://sptnkne.ws/s4bY).

عُثر على تمثال في مقبرة "إمحوتب" بالقرب من هرم الملك سنوسرت الأول بمنطقة اللشت بمحافظة الجيزة أثناء حفائر البعثة الأثرية الأمريكية لمتحف المتروبوليتان عام ١٩١٥ م ، حيث عثر عليه في غرفة مختفية داخل السور المحيطة بمقبرة إمحوتب مع ثلاث قطع خشبية أخرى نموذج لمركب خشبي، وناووس لأنوبيس و الثالثة لتمثال خشبي شبيه لهذ التمثال الخاص بالملك سنوسرت الأول ولكنه يرتدي التاج الأحمر وهو الآن معروض بمتحف (المتروبوليتان بنيويورك) ، التمثال الذي يرتدي التاج الأبيض معروض بالمتحف المصري بالقاهرة بقاعة الدولة الوسطى بالدور الأرضي ، يرتدي النقبة القصيرة ، وتوجد فتحة أسفل الذقن تشير إلى وجود ذقن ملكية مفقودة الآن، وفي يده اليسرى يقبض على علامة حكا رمز السلطة وفي يده اليمنى ربما كان يقبض على علامة السخم رمز القوة. وفي معبد سنوسرت الأول الجنائزي باللشت عُثر على العديد من التماثيل الحجرية وكذلك تماثيل أخرى خشبية من خشب الأرز المستورد من جبيل بلبنان صغيرة نسبياً وهي تماثيل تركيبية بنظام العاشق والمعشوق سنوسرت الأول ربما كانتا تُحملا في المواكب والإحتفالات.

وقد أحاط سنوسرت هرمه بجدار عظيم زُين بألواح منقوشة باسمه، وقد وجد مذبحه في البقعة التي أقيم فيها المعبد، وعلى مقربة من هذا الهرم، أقام كاهن هليوبوليس الأعظم أمحوتب قبرًا له، وتدل ظواهر الأحوال على أنه هو الذي أشرف على بناء هذا الهرم؛ لأنه يحمل بين ألقابه مدير أعمال الملك كلها. وفي سمك أحد جدران هذه المقبرة المبنية باللبن عُثر على تمثالين جميلين مصنوعين من خشب الأرز باسم الملك سنوسرت الأول واحد منهما يمثله وهو لابس تاج الوجه القبلي، والثاني يمثله وهو لابس تاج الوجه البحري هذا؛ وقد خلف لنا مساعد الخزانة المسمى مري الذي عاش في عهد هذا الفرعون نقشًا سجَّل فيه بناء الضريح الأبدي، وهذه العبارة تشير بطبيعة الحال إما لهرم اللشت الذي أقامه الملك هناك، أو إلى مقبرة أخرى ثانية أقامها هذا الفرعون لنفسه في العرابة المدفونة، وهذا ليس بغريب؛ لأن عددًا عظيمًا من الملوك قد أقاموا لأنفسهم قبرين ((Lithgoy,1915:145)ليثجوي،.(145 :1915

المطلب الثاني : إشراك سنوسرت ابنه في الحكم قبل وفاته

اولاً : إشراك سنوسرت ابنه أمنمحات الثاني في الحكم

وفي السنة الثالثة والأربعين من حكمه كان سنوسرت قد ناهز السبعين من عمره ، فأشرك معه ابنه أمنمحات الثاني في حكم البلاد، وقد جاء ذكر ذلك في أثر محفوظ الآن بمتحف ليدن ، وكما أعد أمنمحات الأول ابنه سنوسرت الأول ليكون مدرَّبًا في فنون الحكم والحروب، اتبع سنوسرت الأول نفس الطريقة مع ابنه أمنمحات الثاني؛ إذ أرسله مع القائد أميني ليرى أجزاء مملكته النائية بنفسه، وليتقبل خضوع أمراء هذه البلاد، وليقضي على كل من شق عصا الطاعة منهم (حسن،2017 :225–226). (Hassan,2017:225-226)

ثانياً : وفاة الملك سنوسرت الأول

تُوفي هذا الفرعون المسن في السنة السادسة والأربعين من حكمه، وهي السنة الرابعة من اشتراك ابنه معه في الحكم؛ أي بعد أن حكم خمسًا وأربعين سنة، كما جاء في ورقة تورين، وكما تدل على ذلك آثاره المؤرخة؛ إذ وجدنا من بينها أثرًا يذكر لنا السنة الخامسة والأربعين من حكمه (Breasted,1906:594–598) (برستد،1906: 594–598).

وقد مات سنوسرت الأول بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال، بنى فيها مجد الأسرة الثانية عشرة، ودفن في هرم أقامه لنفسه، انتخب موقعه في الجهة الجنوبية من معبد هرم والده باللشت، وقد وجد مدخله في رقعة الهرم عند سفحه، وكان الممر المؤدي إلى حجرة الدفن مسدودًا بقطع كبيرة من الجرانيت، وقد تسرب اللصوص إلى مخدعه بنفق حُفر بجانب المدخل، ولكن الحجرة لم يمكن الوصول إليها بسبب ارتفاع منسوب مياه الرشح فيها الآن. (حسن،2017: 227) (.Hassan,2017:227)

الخاتمة

نظّم سنوسرت الأول الحكم الذي وضع في عهد الدولة الوسطى فعهده بالنسبة إلى تاريخ مصر عهد رخاء؛ إذ به وطدت وحدة البلاد، وامتدت حدودها، وهو في الواقع يعد عصرًا ذهبيًّا، ويرجع الفضل في ذلك إلى قوة شكيمة مؤسسها العظيم وأخلافه من بعده في تنفيذ المنهاج الذي وُضع لهذا النظام بكل دقة وعناية يشد أزرهما نشاط وحزم، وإذا لم يصلنا من المعلومات عن النظم الإدارية إلا الشيء القليل نسبيًّا، فإن ما لدينا يمكننا من القول من خلاله إنّ ما بلغته مصر في ذلك العهد من التقدم لا يقل عما وصلت إليه حكومات عصرنا الحديث من النظام والعدالة الاجتماعية، وكانت مصر في عهد الملوك الأول من الأسرة الثانية عشرة لا تزال تمثل في ظاهرها أحوال الحكومة الإقطاعية، فإن حقيقة الأمر تنبئ بأنّ

العصر الذهبي للإقطاع قد أصبح في خبر كان، حقًّا قد ظهر بلاط الأمراء بأبهة وفخامة أكثر مما كان في عهد الانتقال الذي كان عصر فقر وبؤس، ولكن ذلك في الواقع برق خلب، لا يمكن أن يعطينا صورة حقيقية عن قوتهم وعظم جاههم؛ إذ كان هؤلاء الأمراء في ذلك الوقت لا يستمدون مواردهم من قوتهم الشخصية، بل من النشاط الجديد الذي ينبعث من حكومة قوية الأركان، ومن الرخاء الذي تفيض به البلاد، وكانت الأسرة الثانية عشر من أزهى عصور مصر دون شك. ومن أبرز ملوك الأسرة الثانية عشرة هو سنوسرت الاول وهو ثاني ملوك الأسرة الثانية عشر.

وتوصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات، من أهمها:

1. الملك سنوسرت الأول هو ثانى ملوك الأسرة الثانية عشر. تولى حكم مصر من عام 1971 إلى عام 1926 قبل الميلاد (1920 إلى 1875 قبل الميلاد)، وكان واحد من أقوى ملوك هذه الأسرة.
2. اشترك الملك سنوسرت الأول في حكم مصر مع والده الملك "أمنمحات الأول" خلال الأعوام 1975 إلى 1965 قبل الميلاد.
3. انفرد بحكم مصر بعد وفاة والده وامتدت فترة حكمه إلى 43 سنة ازدهرت خلالها الحياة في مصر.
4. أشرك ابنه الملك "امنمحات الثاني" في الحكم خلال الثلاثة أعوام الاخيرة من حكمه، من 1932 إلى 1930 قبل الميلاد.
5. واصل الملك سنوسرت الاول سياسة والده وطبقها في شئون ادارته، وكانت مصر في عهده مقسمة الى ثلاث اقسام ادارية هي : مصر العليا، ومصر الوسطى، ومصر السفلى.
6. الحملة التي قام بها الملك سنوسرت الأوَّل حتى الشلال الثالث تعد من أهم الحملات التي قام بها ملوك الأسرة الثانية عشرة.
7. تعتبر مسلة (عين شمس) من أهم إنشاءاته وهي أقدم المسلات الخمس ويبلغ ارتفاع مسلة سنوسرت هذه ٦٦ قدمًا، وهي من الجرانيت الأحمر.
8. تُوفي الملك سنوسرت الاول في السنة السادسة والأربعين من حكمه، وهي السنة الرابعة من اشتراك ابنه الملك "أمنمحات الأول" معه في الحكم.

المصادر

- إرمان، أدولف (1927) أدب قدماء المصريين ، ميثوين وشركاه ، شمال يوركشاير .
- حامد، أسمهان محمد (2020) سنوسرت الأول ، للمزيد : https://ccha.castle-journal.info/index.php/2019-04-08-12-55-19/item/1028-2020-05-22-21-07-37
- ليثجوي، ألبرت (1915) مصر القديمة ، ماكميلان وشركاه ، لندن ، 1915.
- برستد (1906) السجلات القديمة لمصر ، شيكاغو.
- كلايتون، بيتر (1994) تاريخ الفراعنة ، التايمز & هدسون المحدودة.
- حوليات مصلحة الآثار المصرية ، القاهرة ، المجلد: 39.
- جون، راي (2002) تأملات أوزوريس حياة من مصر القديمة ، مطبعة جامعة أكسفورد.
- حسن، سليم (1994) مصر القديمة – تاريخ السودان المقارن الى اوائل عهد بيعنخي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،
- حسن، سليم (2017) موسوعة مصر القديمة ، مؤسسة هنداوي سي آي سي ، المملكة المتحدة ،
- توماس، شنايدر (2008) ، دورية التاريخ المصري: مانيثو ، اتفاقية ، وما بعدها .
- إيان، شو (2000) تاريخ أكسفورد لمصر القديمة ، مطبعة جامعة أكسفورد.
- نور الدين، عبد الحليم (2006) كفاح شعب مصر ضد الهكسوس وعودة الروح ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- ديتليف، فرانك (1988) التسلسل الزمني للمملكة الوسطى ، الجزء الثاني: ما يسمى ب "الفترة الوسيطة الثانية" لمصر القديمة ، الشرقية ، سلسلة نوفا (بالألمانية) ، المطبعة الغريغورية التوراتية.
- مجلة ابناء الوطن ، المجمل في تاريخ مصر ، العدد ٢٣ ، ٢٠١٢ ، للمزيد : https://www.sis.gov.eg/Newvr/son23/all.pdf
- وليام، مورنان (1977) الاقسام المصرية القديمة (دراسات في الحضارة الشرقية القديمة ، العدد 40).
- موسوعة بريتانيكا ، سيسوستريس الأول ، 2014 : https://www.britannica.com/biography/Sesostris-I
- وقائع جمعية علم الآثار التوراتي (1901) لندن.
- جراتزكي، ولفرام (2009) مسؤولو محكمة المملكة الوسطى ، لندن.

- جراتزكي ، ولفرام (2006) المملكة الوسطى لمصر القديمة: التاريخ والآثار والمجتمع ، مطبعة بريستول الكلاسيكية.

Reference

- Erman, Adolf (1927) Literature of the Ancient Egyptians, Methuen & Co., North Yorkshire.
- Hamed, Asmahan Muhammad (2020) Senusret I, for more: https://ccha.castle-journal.info/index.php/2019-04-08-12-55-19/item/1028-2020-05- 22-21-07-37
- Lithgoy, Albert (1915) Ancient Egypt, Macmillan and Company, London, 1915.
- Breasted (1906) Ancient Records of Egypt, Chicago.
- Clayton, Peter (1994) History of the Pharaohs, The Times & Hudson Ltd.
- Annals of the Egyptian Antiquities Authority, Cairo, Volume: 39.
- John, Ray (2002) Reflections of Osiris A Life from Ancient Egypt, Oxford University Press.
- Hassan, Salim (1994) Ancient Egypt - The Comparative History of Sudan to the Early Period of Biankhi, Egyptian General Book Authority, Cairo, Part 10.
- Hassan, Salim (2017) Encyclopedia of Ancient Egypt, Hindawi CIC Foundation, UK, Volume 3.
- Thomas, Schneider (2008), Journal of Egyptian History: Manetho, Agreement, and Beyond.
- Ian, Shaw (2000) The Oxford History of Ancient Egypt, Oxford University Press.
- Nour El-Din, Abdel Halim (2006) The struggle of the Egyptian people against the Hyksos and the return of the soul, Dar Al Fikr Al Arabi, Cairo.
- Detlev, Frank (1988) Chronology of the Middle Kingdom, Part Two: The So-called "Second Intermediate Period" of Ancient, Eastern Egypt, Nova Series (in German), The Biblical Gregorian Press.
- Journal of Abnaa al-Watan, Majmali fi al-Tarih al-Egypt, Issue 23, 2012, for more: https://www.sis.gov.eg/Newvr/son23/all.pdf
- William, Murnan (1977) The Ancient Egyptian Sections (Studies in Ancient Eastern Civilization, No. 40).
- Encyclopedia Britannica, Sesostris I, 2014: https://www.britannica.com/biography/Sesostris-I
- Proceedings of the Society for Biblical Archeology (1901) London.

- Grazky, Wolfram (2009) Middle Kingdom Court Officials, London.
- Grazky, Wolfram (2006) The Middle Kingdom of Ancient Egypt: History, Archeology, and Society, Bristol Classical Press.

King Senusret I (1971 - 1926 BC)

Inst. Muntaha Nima Odeh Hussein
University of Baghdad - College of Education - Ibn Rushd for Human Sciences
muntaha.neamah@irceedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract

The research deals with King Senusret through: The Middle Kingdom of Egypt is the period in the history of ancient Egypt that followed the period of political division known as the First Intermediate Period. The Middle Kingdom lasted around (2000 - 1786 BC).Senusret I, the second king of the Twelfth Dynasty, who brought Egypt to the height of prosperity and the son of the founder of the Twelfth Dynasty, Amenemhat the First. The period of his rule where he participated in the rule of Egypt with his father, King Amenemhat the First, and ruled Egypt alone after the death of his father. His reign extended to 43 years, during which life flourished in Egypt.His works in all parts of the country where the era of Senusret I is distinguished by the great works and the reforms he made inside the country, especially his great buildings that we see spread throughout the country and have placed him in the first row among the great pharaohs who were famous for their important buildings. Details of the participation of Senusret the First, his son Amenemhat the Second, in the rule, and finally the death of King Senusret the First.

Keywords: The Middle Kingdom of Egypt, Twelfth Dynasty, Senusret I, Amenemhat I